

مشاهد الجراءة في مرمى أهل الفنّ

كلثوم: جراءة مفرطة غير مبررة

نصار: دراما غرائزية تجاوزت الخطوط الحمراء كلها

آمنة ملح

تحت مسمى الجراءة، وفي محاولة لاستعراض العضلات في زجّ مشاهد الإثارة الجنسية والإغراء أمام المشاهد، ولو عدنا بالزمن إلى الوراء، لربما رُفضت هذه المشاهد من قبل الممثلة «إغراء» ذاتها! نرى الدراما السورية تسابقت لإقحامها في أعمالها هذه السنة، ضاربة عرض الحائط بموسمها المرتبط بشهر رمضان، لتبدو وكأنها معدة لـ«شهر عسل خاص».

لكنّ هذه اللوات لم تمر من دون صدى. إذ لم تتوقف الانتقادات التي طاولت ذلك «الهناء في الأعمال السورية»، إن من الجمهور المتابع، أو على لسان أهل الفنّ الذين دفعوا أيضاً ناقوس الخطر إزاء ما يعرض على الشاشة من فضائح مصوّرة، لا لمشاهد درامية، داعين إلى عودة الدراما السورية إلى خطها السليم الذي حققت أمجادها عبره.

جرأة مفرطة بعيدة عن الواقع

المخرج السينمائي المهند كلثوم أكد أن الدراما السورية في هذا الموسم تحلت بالجرأة المفرطة غير المبررة، من خلال استخدام الشتائم والحركات غير اللائقة، وهذا ما يشير إلى الإفلاس الفني والاستسهال في استخدام الجراءة تحت مسمى الفن والواقعية التي لا تعني نقل الواقع الذي تعيشه سورية بكل تفاصيله وجوانبه.

وأضاف كلثوم: راقت هذه الظاهرة الأعمال الضعيفة والمكترزة من حيث طريقة الطرح. وهذا ما يؤكد أن صانعي الدراما أصبحت غايتهم تحقيق أي نجاح ولو كان رخيصاً. لافتاً إلى أن الساحة الدرامية السورية لا تقتصر إلى المواهب والكفاءات، غير أن التوجه إلى الربح السريع، والنمط الاستهلاكي غير المتقن، أوقعا الدراما في المحذور.

وقال كلثوم إن الدراما يجب أن تسلط الضوء على السلبات لا إبرازها بشكل فجّ، لكن معظم الأعمال تؤذي إلى الانحدار بالذوق العام ونقل ثقافات سيئة، لذلك، من حق الجمهور عدم تقبل المسلسلات المبالغ بها والتي تعدت الحدود، لأنها تشكل خطراً في الفترة المقبلة. ولفت كلثوم إلى أننا في وضع استثنائي، وضمن هذه الظروف، يجب أن يكون هناك أولويات من حيث طريقة تقديم الواقع التي تحدثت على الأثر.

نورا رحال: الفنّ ممثل الناس الأوّل

محمد سمير طحان

أطلت الفنانة نورا رحال في الموسم الدرامي الرمضاني على الجمهور من خلال مسلسل «حرائر» للمخرج ياسل الخطيب، عبر أناتها دور «سلمية» أخت بطلة العمل «بسيسة»، التي أتت دورها الفاتنة سلاف فواخرجي. فكان حضورها لافتاً أضاف إلى العمل ككل، وأعطى صورة جميلة إضافية عن المرأة السورية المميّزة بانوثنتها وحضورها.

وعن أعمالها الأخيرة تقول الفنانة رحال: إن إطلااتي الفنية كانت منقطعة في الفترة الماضية. مع محاولتي عدم الغياب. فشاركت السنة الماضية مع المخرج ياسل الخطيب في فيلم «الأمة»، إلى جانب مشاركتي معه في مسلسل «حرائر» هذه السنة. كما كانت في مشاركة في العرض المسرحي الغنائي «الطريق إلى الشمس» ومؤخراً على خشبة دار أوبرا دمشق. وقالت رحال إن إحساسها بخطورة المرحلة دفعها إلى تقديم أغنييتين وطنيتين خلال الفترة الماضية، وفي الوقت ذاته لم تك تشعر بالرغبة في تقديم أغان رومسية جديدة.

وتابعت رحال: جاءت مشاركتي في مسلسل «حرائر» للفتي المطلقة بالمخرج ياسل الخطيب، ولعدم رغبتني في الإبتعاد لفترة طويلة عن الجمهور. خصوصاً أن الدراما في هذه الفترة قادرة على الوصول إلى الناس بشكل أكبر من الغناء، من دون أن أبحث من خلال هذا الدور عن إضافة إلى مسيرتي الفنية. فأننا أساساً مغنية قبل أن نكون ممثلة. ومشاركتي الدرامية كانت دائماً بما يخدم وجودي في مجال الغناء.

وأوضحت رحال أن مشاركتها في «حرائر» كانت مهمة بالنسبة إليها للالتقاء مجدداً بعدد كبير من أصدقائها الفنانين المميزين. مع إتاحة الفرصة للتعرف إلى أصدقاء جدد يجمعهم معهم الهنّ الواحد والقدرة على التفاهم والتفاعل وتقديم أعمال درامية ذات قيمة. فما يميّز صناع الدراما السورية القيم الإنسانية والإبداع والقدرة على تقديم رسائل تؤثر في المجتمع بشكل كبير.

ولدى الفنانة رحال مجموعة من العروض لتقديم أدوار في الدراما السورية تقوم حالياً بدراستها لاختيار المناسب منها والتحضير لها بعد فترة العيّد. كما تحضر لحفل كبير سيضمّن عدّة أعمال غنائية جديدة.

وعن مسيرتها الفنية تقول صاحبة شخصية «السنيرة» في مسلسل «هوى بحري»: أشعر بالرضا لما وصلت إليه على الصعيدين الإنساني والفني من محبة الناس وتقديرهم ما أقدمه في كل خطوة فنية أخطوها، سواء داخل الوسط الفني أو من الجمهور، ما يعطيني دافعا كبيرا للبحث عن أعمال جديدة مختلفة عما قدّمته سابقاً، مع حتمية أن يكون أي عمل فني أقدّمه حقيقياً، ويمثلي ويمثّل الناس. لافتة إلى أنّ محبة الناس مهمة جداً للفنان، وهذا يقوده إلى تقديم أعمال بمستوى أعلى وقيمة أكبر، ليكون عند حسن ظنّ الجمهور.

وأكدت صاحبة أغنية «خايف على بلادي» أن طموحها يتركز في الغناء الذي تجد نفسها من خلاله. كونها تستطيع التحكم بكل تفاصيل الأغنية من كلمات ولحن وطريقة تسجيل وتصوير وعرض وتسويق. فالغناء مملكتها على حدّ تعبيرها، أما في الدراما فهي تنطلق من قناعاتها الفنية في اختيار مشاركتها الدرامية لتقديم رسالة معينة من خلال الدور الذي تقدمه لتكون مساهمته في العمل عبر بثّ روح الإفتتاح والحرية والتطور، التي تشعر بها دائماً والتي ترى فيها الدور الذي تقدّمه من خلال الفنّ سواء في الغناء أو في الدراما.

وعن تفاعل الغناء والتمثيل خلال مسيرتها وتأثير أحدهما على الآخر تقول



تجاوز الخطوط الحمراء

ويرى الفنان يوسف مقلّب أنّ أهم ما طرأ على الدراما السورية في هذه الأزمة، ضياع الهوية الوطنية وفقدان البوصلة. فتنتج عن ذلك - وتحت عنوان الجراءة وتجاوز الخطوط الحمراء- أعمال مليئة بـ«الدعارة»، فلا يكاد يخلو عمل من خطّ يعتمد على «الدعارة» والاتجار بالجسد. إنهما دراما الدم والحلم.

ومن أهم الأسباب التي ساهمت في تردّي الدراما السورية، التمويل الخليجي الذي ساهم في إنتاج أعمال أساءت إلى بنية المجتمع السوري وساهمت في ضياع الهوية الوطنية السورية (باب الحارة نموذجاً)، فكان الحل إما أن نغلق «باب الحارة» على أنفسنا، أو نذهب إلى «صرخة روح» الذي فتح الباب على مصراعيه أمام «الدعارة الفنية»، وكذلك عدم قيام نقابة الفنانين بدورها

أوصل الدراما السورية إلى حيث هي اليوم من انحدار. المخرج المنفذ على غيبس، يوافق نسيمه ضاهر الرأي، وينوّه بأن الدراما أضحت تعرض مجتمعا بعيدا كل البعد عن الواقع السوري وعن شخصية المواطن السوري. وهي تشوّه واقع المواطن السوري وتظهره في أسوأ منظر.

ظاهرة خطيرة

أما الفنان جمال نصار، فدقّ أكثر من باب لانتقاد ما يعرض ضمن إطار الدراما السورية. مبدياً امتعاضه الشديد ممّا يقدّم فقال: «لن أتحدث عن إقصاء الدور الريادي للمرأة السورية المثقفة والمتعلمة في الدراما السورية وهو موجود... ولن أدخل في مناقشة ظواهر مخزية في الدراما السورية كظاهرة العنف الواقع على المرأة إن كان جسدياً بالضرب والاعتداء، أو نفسياً بالشتم والسباب والقدح بالبيانات الساقطة. وحدثت ولا حرج عن هذا الجانب... ولن أخوض في ظاهرة إغفال دور المرأة المنتجة والمفكرة والعالمية والفاعلة وهي تشكل نسبة لا يستهان بها في المجتمع السوري وفي الدراما السورية... فقط أريد أن أنبه إلى ظاهرة وهي خطيرة وخبيثة، وأعتقد أنها جزء من الحرب المعلنة على الوطن والمجتمع، وهي ظاهرة فرد مساحة كبيرة في غالبية الأعمال الدرامية المنتجة حديثاً لـ«المرأة العاهرة»، وكأنها هي الجزء الأكثر عدداً من بين النساء السوريات... فمتابع الدراما السورية المنتجة مؤخرًا يخيل له أن غالبية النساء السوريات عاهرات أو بانعات هوى وخانئات أزواجهن، في ظاهرة اجتماعية تجاوزت كل الخطوط الحمراء... للأسف، إن ما يساعد الجهات منتجة هذه الأعمال السورية غريبة المرامي، وجود بعض الفنانات أو ممّن يسمين فنانات، ومنهنّ بحسب المعايير التي تعتمد. نجيمات ومشهورات، واللاتي تخطين كل المعايير الأخلاقية التي يجب أن تمتلكها الفنانة الحقيقية صاحبة الرسالة الإنسانية في تجسيد أدوار قيّمة تتوجه فقط إلى غرائز المشاهدين وإثارتهم، في أدوار يندي لها الجبين. إننا ننبه، وندق ناقوس الخطر، ونقول إنّ الدراما السورية، بسبب رؤوس الأموال غير الوطنية وبعض التجار المنتجين وبعض الفنانات السوريات اللاتي تجاوزن كل الحدود والأعراف الاجتماعية، في خطر. فعلى من هم في موقع مسؤولية الدفاع عنها، أن يحترقوا».

المطلوب من حماية أعضائها، فدخل المهمة من لا علاقة لهم بها، ومن لا يعينهم تزيئها أو محاولة الحفاظ على المستوى الذي حققته الدراما من مكانة مرموقة على الصعيد العربي.

أعمال هابطة

الفنانة نسيمه ضاهر، أبدت استياءها ممّا يقدّم. ولفتت إلى أن هناك بعض الأعمال الهابطة والمخجلة جدّاً، التي لا تنتمي إلى عالم الدراما السورية، التي استطاعت أن تتبوّه مكانة مرموقة في وقت ما، عبر الكتاب والممثلين والمخرجين. ومع سيطرة رأس المال السبي على الدراما وإسقاطها هي هوة التسطيح والتجهيل وإظهار مجتمعنا الفئانات السوريات اللاتي تجاوزن كل الحدود والأعراف الاجتماعية، في خطر. فعلى من هم في موقع مسؤولية الدفاع عنها، أن يحترقوا».

تقدّمه في التمثيل. وهذا يظهر من خلال الأدوار التي قدّمته في الدراما والسينما سورياً ومصرياً. موضحة أنها تنتظر دائماً الدور المناسب والذي يضيف إلى مسيرتها الفنية، وتكون قادرة على تقديمه بما يتوافق مع قناعاتها الفنية والشكل الذي تراه مناسباً.

وحول إمكانية دخولها تجربة عقود الاحتكار في هذه الفترة، لفتت رحال إلى أنّ هناك دائماً عقوداً تيرم في أي عمل فنيّ يقدم، ليحفظ حقوق الأطراف المجتمعة لتقديم هذا العمل بالطريقة المناسبة والمرضيّة. أما موضوع عقود الاحتكار فهذا أمر لم يعد مطروحاً عندها بعد هذه العسيرة الفنية الطويلة. وهو موضوع يطرح عادة على المواهب الجديدة في بداية الطريق.

وتختم رحال حديثها قائلة: إن الوجد الذي نعيشه اليوم سينتهي. وعلى من الزمان كانت هناك مراحل صعبة تمرّ ويتم تجاوزها. وهذا يحتاج لأن نؤمن ببعضنا أكثر كما تربيّنا ونشأنا دائماً. والفن هو ممثل الناس الأوّل، عندما يقدّم من خلال فنانين صادقين ومحبوبين، يعطي الناس دعوة إلى التفاؤل والهبة في العمل.



«النبوءة»... عمل مسرحي يربط الواقع السوريّ بأحداث تاريخية غابرة



إليها لتقديم العمل كاملاً بمفردها على مدى أربعين دقيقة، بدأت مع زرقاء اليمامة وصولاً إلى «رثاء أور» المعروف منذ أكثر من 3000 سنة، فهمتها الصعبة تطلب منها تطويع كل أدواتها كمنظمة، لا سيما أن العمل استغرق ستة أشهر من التحضير والكتابة، ليخرج بالشكل الذي ظهر عليه.

وتابعت الحلبي قائلة: لا يمكن أن أنكر أنني أخرج منهكة تماماً من العرض. فعلى رغم بساطته، إلا أنني أسخر حواسي الكاملة فيه، كما أحاول استئارة الجمهور وأخذ ردود فعلهم المباشرة التي تتفاوت من مكان إلى آخر. ونحن جميعاً سعداء فكرياً عمل بما نعرضه لأن مهمة المسرح في النهاية نقل الواقع المعاش. ففي عملنا هذا حاولنا تقديم أمر قلّبي قديم مع الجوقة الإغريقية التي أضافت لمسئلتها الخاصة في بداية العرض ونهايته.

من ناحيته، أشار المخرج المسرحي فرحان خليل إلى أهمية العمل على اعتبار أنه يبدأ بالذروة ويتصاعد تدريجياً في الأحداث. فالمنولوج الخاص الذي يبدأ بنبوءة زرقاء اليمامة، كان توطئة ناجحة لربط هذه النبوءة بالدمار الذي نعيش فيه، والذي ذكره سعد الله ونوس في «لمحة السراب».

ويقول: لا بد من الإشارة إلى اللمسات الإخراجية المدهشة، لا سيما في الاستغناء عن الإضاءة والاستعانة بالجوقة والعزف المنفرد. كما أن قوة العمل تكمن في الممثلة التي تميّزت بأدائها العالي وإعطاء إحساس حقيقي لكل كلمة قالتها، ما جعل المشاهد يعيش ما تقوله حتى أثناء أدائها الإغنيات المختارة. أما المخرج المسرحي قيس زريقة، لفتت إلى أن المشاهدين لم يشعروا بتقلبات الممثلة على المسرح من حكايات النضّ إلى البطلة التي تؤدّي القصة. وهنا تكمن سرعان ما انسجما مع جوّ العمل العام. وفي هذه المسرحية، حاولنا تناول الجانب البصري وصوت الممثلة الذي كان رافعة للعمل ساهم في وصول النضّ إلى قلوب المشاهدين ببساطة وسهولة.

وقال زريقة: يعتبر مسرح الحجرة من الأنواع المسرحية الصعبة، وهو اختراق لشروط المسرح بشكل عام. فالمشاهد يدخل معك في اللعبة من دون أن يشعر بذلك، وهنا تكمن قوة هذا النوع وخطورته في الوقت ذاته.

ومضات

- إنّ الأديان دعوة إلى الإنسانية على لسان الله.
- إذا كانت الرحمة بعض كينونة الطبيعة، فالقضية والنظام سرّ مسأرها.
- لاشيء يعلم العقل كالطبيعة، سواء في تناسقها أو تكاملها أو في وحدة معناها.
- الطبيعة تعلم العقل كي يعقل.
- الإنسان عقل الطبيعة وثروتها، وهو بالتالي حركتها العاملة إلى الأبد.

د. نسيب ابو ضرغم

ميادة الحناوي ترفض مصالحة أصالة

أكدت الفنانة السورية القديرة ميادة الحناوي، أنّها لم تعقد أي مصالحة مع أصالة نصري. بعد المواقف المخزبة التي اتخذتها نصري إزاء ما تتعرّض له سورية.

وشدّدت الحناوي على أنّها لن تقبل المصالحة من أصالة، قائلة: «لاأصالحها ولا أريدها في حياتي، هي بادرت إلى تأييد ثورة مزيفة قتلت الشعب وحرقت الأخضر واليابس».

وتساءلت: «الآن، هل بإمكانها أن تخبرني أين فورتها؟ وما هو الثمن الذي قبضته كي تنقلب على وطنها؟ أين هم فوّارها، أين تعلم أنهم يقطعون الرؤوس وينتهكون الأعراض؟ لا أدري ماذا أقول لتلك التي رمت جزءاً من كيانها طمعاً برضا هذا وذاك».

وأضافت ميادة: «لم أجد أصالة في أيّ مخيم للنازحين السوريين في الدول العربية. لم أجدها تتعلم جراح مصاب أو دموع طفل أو تساند مسناً... سقط القناع عن وجهها وهذا أفضل ما فعلته».

واستغربت الحناوي الإشاعات التي أطلقت حول إمكانية استقرارها في مصر أو لبنان، قائلة: «سأبقى في بلدي سورية ولن أترك منزلي. لست أفضل من الذين يواجهون الموت في اليوم الواحد مليون مرّة».

المرصد

ويبقى عادل إمام الرقم الصعب

■ هنادي عيسى

استطاع الفنان عادل إمام أن يحافظ على نجوميته الكبيرة، على خلاف أبناء جيله حسين فهمي، محمود ياسين، محمود عبد العزيز وغيرهم. فإمام حصل على لقب «الزعيم» من الشعب المصري الذي يواكبه منذ انطلاقة حتى الآن. لا شك أنه كان نجماً كوميدياً من الطراز الأول، إذ قدّم عشرات الأفلام والمسرحيات التي أضحت كل الناس في العالم العربي. فمن ينسى «مدرسة المشايخين» و«شاهد ما شفش حاجة»، إذ حفظنا الحوارات في هاتين المسرحيتين عن ظهر قلب. ومع مرور الأيام، أصبح «الزعيم» صاحب مكانة كبيرة. خصوصاً أن علاقاته مع أهل السياسة في بلده زادت من قوته. مع مرور السنوات، وعلى رغم بروز نجوم من جيل الشباب، وتحديداً في الكوميديا، وحققوا انتشاراً واسعاً كمحمد هندي ومحمد سعد وهاني رمزي، إلا أنّ نجومية إمام لم تتزحزح. وبذكاء شديد، بدأ يقدّم أفلاماً تحمل مضموناً اجتماعياً أو سياسياً بقلب كوميدي، بالتعاون مع صديقه الكاتب يوسف معاطي.

لكن مع اندلاع الثورة في مصر قبل نحو خمس سنوات، ساءت أحوال السينما المصرية، وخفّ الإنتاج إلى أدنى مستوى بعدما تعذّر على المنتجين تقديم أفلام خوّفاً من الفضل. وأمام هذا الواقع، أصيب معظم النجوم بنكسة عملية. وهنا ارتأى إمام التحول نحو تقديم مسلسلات درامية، بدأها مع «فرقة تاحي عطا الله»، ثم «العراف»، ف«صاحب السعادة». أما هذه السنة، فقدّم «أستاذ ورئيس قسم».

بدأ واضحاً من خلال هذه الأعمال أن عادل إمام تقدّم في السنّ، وإبداعه في التمثيل خفّ، وحركاته الكوميديا هي نفسها لم تتغير، إنما نكاؤه يكمن في اختياراته التي تناقض قضايا مصر والعالم العربي. وعبر «أستاذ ورئيس قسم»، استطاع أن ينتقد كل الثورات التي حدثت في مصر خلال السنوات الأخيرة، بدءاً من «ثورة يناير» وحكم الإخوان، وصولاً إلى «داعش» وتعرّضه للجيش المصري في سيناء. كل هذه الأعمال الدرامية جعلت من «الزعيم» الرقم الصعب في عالم الفنّ المصري من دون منازع.

احتفال نقابة

خطاطي الصحف والمجلات

أقامت نقابة خطّاطي الصحف والمجلات، احتفالاً تريبوياً فنياً في جامعة الحكمة –فرن الشيبانك، تحت عنوان «الخط العربي في خدمة رسالة التعليم»، وذلك برعاية وزير التربية والتعليم العالي الياس بو صعب.

خطباء الاحتفال شدّدوا على ضرورة إعادة إدراج الخط العربي مادةً أساسيةً في المناهج التربوية، نظراً إلى ما تركه إهمال هذه المادة من تراجع في خطوط الطلاب، ما انعكس سلباً على امتحاناتهم.

خليل سبيلي، ممثل وزير التربية. وعد النقابة بأن هذا الموضوع سيكون من أولويات عمل المركز التربوي قريباً. وأصرّ نقيب الخطاطين جوزف حداد في كلمته على ضرورة الاستعانة بهذه الشريحة الواسعة من الخطاطين والحاقيهم بملك التعليم الرسمي، كاستاذة لتدريس هذه المادة الحيوية.

في نهاية الحفل الخطاطي، انتقل الجميع إلى إحدى باحات الجامعة، حيث عرضت لوحات لخطاطين محترفين، فيما خطّ آخرون بالريشة وقصبه «الغزائر»، التي بها كانت تكتب عناوين الجرائد والمجلات وكل اشغال الطباعة والإعلان.